رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة الأنفال من الآية)83(إلى الآية)04(.

عبدالرحمن العجلان

عليه وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا - 00:00:00

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم. نعم المولى ونعم هذه الايات الكريمة الثلاث من سورة الانفال جاءت بعد قوله جل وعلا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل - 00:00:40

وسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة. ثم يغلبون والذين كفروا والى جهنم يحشرون. ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون. قل للذين - 00:01:30

كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. الايات هذا خطاب من الله جل وعلا. لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. بان ابلغ عنه الكفار. فهو الرحيم الرؤوف بعباده. فهو اهل الكرم والجود - 00:02:00

يتجاوز عن عباده. يقول تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم. لا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. وانيبوا الى ربكم واسلموا له. فهو جل وعلا يدعو عباده بالانابة اليه - 00:02:30

والرجوع والندم على ما فرط منهم والعزم على الا يعودوا الى ما فعلوا نتجاوز عنهم جل وعلا. قل للذين كفروا ان ينتهوا مقاتلتك ومعاداتك وصد الناس عن سبيل الله يغفر له - 00:03:00

يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه لما القى الله اهو الاسلام في قلبي. اتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم. فقلت يا رسول الله فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده. فكففت يدي - 00:03:30

فقال لم يا عمرو؟ قلت يا رسول الله اردت ان اشترط قال وماذا تشترط قال ان تستغفر لي. فقال يا عمرو اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله. وان التوبة تهدم ما كان قبلها. وان - 00:04:00

الحاجة يهدم ما كان قبله. فبايع النبي صلى الله عليه وسلم. عمرو بن العاص رضي الله عنه يستشعر عظم ما حارب به رسول الله صلى الله عليه سلم والى المؤمنين به في حب ان يغفر له ذلك. لا يبقى معه - 00:04:30

فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالبشارة العظيمة له ولسائر الامة الى يوم القيامة. ليست لامر وحدة وانما للامة قاطبة فالاسلام يهدم ما كان قبله. والتوبة تهدم ما كان قبلها - 00:05:00

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. يغفر لهم الله جل وعلا خطاياه وذنوبهم وعظائمهم من الشرك فما دونه. الشرك والزنا سارقة وشرب الخمر وسائر المحرمات اذا تاب العبد منها توبة صادقة فان - 00:05:30

ان الله جل وعلا يتوب عليه. ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ان يعودوا السنة الاولين. وان يعودوا ينتقم الله منهم جواب الشر ما جاء لكنه يفهم من قوله فقد مضت سنة الاولين. اي ان الله جل وعلا - 00:06:00

داخل الظالم. ولا يمهل ولا يهمله. وان امهله فهو لا يهمله سبحانه هو تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. وان يعودوا الى الشرك والى قاتلت الرسول والى الصد عن سبيل الله فقد علموا قريب منهم بدر وما فعل الله جل - 00:06:30

وعلى بصنادل قريش لما خرجوا لمحاربة الله ورسوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين سنة الله جل وعلا فيمن خالف امره وعصى

رسله وحاربهم واذاهم ثم ان الله جل وعلا امر بقوله وقاتلوه - 00:07:00
هم حتى لا تكون فتنة. فهذه الاية الكريمة تعتبر من الايات التي يعبر عنها المفسرون رحمة الله عليهم بقوله اية السيف. اية السيف ليست اية واحدة. وانما هي ايات فيها الاذن بقتال الكفار - 00:07:30
لان النبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة معهم امر بقتال عليه الصلاة والسلام. كان يدعو الى الله اولا سرا. ثم علانية في حال السر ماته شيء من الاذى. لكنه بعد ما اعلن دعوته تسلطوا عليه وعلى المؤمنين بالاذى - 00:08:00
فصبر صلى الله عليه وسلم بأمر الله جل وعلا. ثم لما هاجر الى المدينة وصار للاسلام وبلد وكيان وماؤها امرهم الله جل وعلا بقتال الكفار في قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير - 00:08:30
فهو نصرهم جل وعلا نصرا مؤزرا. نصرا واضحا عظيما في اول معركة كبرى حصلت بين المسلمين والكفار. هي موقعة بدر. والفئتان ليستا متكافئتين ولا متقاربتين. لكن النصر من عند الله جل وعلا. فالف مقاتل - 00:09:00
من الكفار معهم الخيل والعتاد والقوة والسلاح. قابله ثلاثمئة وبضعة عشر من المسلمين بعضهم رجل يمشي على قدميه ما عنده شيء يركبه. وبعضهم ما معه الا عصاه. عصى. وهم في حالة جوع وشدة - 00:09:30
وفقر فنصرهم الله جل وعلا على عدوهم مع كثرة العدو وقوتهم منعت العدو سلاحه وظعف المسلمين ماديا لكنهم بالله جل وعلا اقوياء. ثم بين جل وعلا ذلك ووضحه في وان الغلبة ليست بالكثرة. وانما هي بتأييد الله ونصره. وقال تعالى - 00:10:00
قال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم. فلم تغن عنكم شيئا الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. يوم حنين اثنا عشر الف اثنعشر الف اكثر جيش مما كان قبلها اثنا عشر - 00:10:40
الف. حتى قال قائلهم لن نغلب اليوم من قلة. يعني كثرتنا عظيمة. والذين جاءوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة عشرة الاف. وصاحبه من اهل مكة ومن حولها وبعد الفتح الفان - 00:11:10
وصاروا اثنا عشر الف توجهوا الى حنين. فانهزموا ليريهم الله جل وعلا ان النصر من عند لله لا بالكثرة ولا بالعدد. فقال تعالى وقال قتلوهم حتى لا تكون فتنة. كان الرجل يفتتن في دينه - 00:11:30
فيفتتن يعذب يؤذى فمنهم من يصبر ويتحمل حتى يجرد من ثيابه ويجر في الرمظى ويجر على الملة وعلى النار يجر وهو عار من الثياب. يقول ما تطفأ النار الا بودك ظهري. الذي يسيل عليها تطفأ - 00:12:00
ويعذب اشد العذاب ويصبرون. رضي الله عنهم ثم اذن الله جل وعلا لبعضهم لمن رغب منهم الهجرة الى الحبشة لانهم اوذوا اذى شديدا الرسول صلى الله عليه وسلم ما امر بقتال وليس عنده من القوة ما يدافع عنهم. فهاجر بعضهم الى الحبشة رضي - 00:12:30
رضي الله عنهم مرارا بدينهم فلحقهم المشركون في الحبشة هذا عمرو بن العاص نتحدث عنه قبل قليل ذهب الى الحبش لهذا المسلمين بالحبشة. عودوا حتى بالحبشة لحقوهم وعادوا من الحبشة لما سمعوا ان اهل مكة اسلموا. وصار الخبر غير يقين. ثم هاجر بعضهم هجرة - 00:13:00
ثانية الى الحبشة. ثم امروا بالهجرة الى المدينة. واذوا في ذات الله وصبروا. لكن لما استقروا في المدينة امرهم الله جل وعلا بالجهاد في سبيل الله. حتى لا يفتن المرء في دينه. وقاتلوهم حتى لا تكون - 00:13:30
لا يكون شرك ولا يخرج المرء من الاسلام الى الشرك بسبب الامتحان والابتلاء والعذاب. ويكون هنا الدين كله لله. لا دين الا لله. شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:13:50
وما سواها باطل وممنوع ومقهور. ومغلوب باذن الله. فان انتهوا بعد هذا فان الله بما يعملون بصير. يعفو عنه ما يتجاوز. وان تولوا اصروا على مقاتلة المسلمين واذاهم فاعلموا ان الله مولاكم لن يترككم ولن يتخلى عنكم بل هو - 00:14:10
ومؤيدكم فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير نعم المولى جل وعلا ينصر عباده بما شاء. ينصرهم بما يلقي في قلوب الكفار من الرعب والاذى. ينصرهم بالريح. ينصرهم بالمطر. ينصرهم بالحر الشديد - 00:14:40
بما شاء جل وعلا ينصرهم الملائكة. يقاتل معهم الملائكة. يقبل المسلم على الكافر يريد قتله فاذا به يسقط قبل ان يصل اليه. من قتله

ملك من الملائكة فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى فهو نعم المولى جل - 00:15:10
وعلى لن يتخلى عن عباده. يقول عليه الصلاة والسلام اجيبوا ابا سفيان يعلم ما قال لنا العزى ولا عزى لكم. قال الله ومولانا ولا مولى لكم. والله جل وعلا ينصر عباده ويؤيدهم في وقت الشدة والضيق - 00:15:40
بينما الكفار اذا التجأوا الى اسيادهم ومواليهم والهتهم ما تغني عنهم شيء لا تنفعهم ولا تضرهم ما تملك شيء نعم المولى ونعم النصير. اقرأ يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا ان ينتهوا اي انهم فيه من - 00:16:00
الكفر والمشاقة والعناد. ويدخل في الاسلام والطاعة والانابة. يغفر لهم ما قد سلف. اي من كفرهم وذنوبهم وخطاياهم كما جاء في الصحيح من احسن في الاسلام لم يؤاخذ احنا في الاسلام بعد اسلامه يعفو الله جل وعلا عنهم - 00:16:30
ما عمله في اثناء جهله وظلاله قد يكون المرء مثلا في اول شبابه في منتصف شبابه عنده تمرد ومخالفة لامر الله وضيع لحقوق الله ثم ويستقيم وتتحسن حاله ويتوب الى الله يتوب الله جل وعلا عليه. ولا يؤاخذه بما سبق. وان كان - 00:16:50
قد اساء في السابق ثم استمرت اساءته فالله جل وعلا يؤاخذه بالسابق واللاحق كما جاء في الصحيح من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر. وفي الصحيح ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاسلام يجب - 00:17:15
ما قبله والتوبة تجب ما كان قبلها. وقوله وان يعودوا او يستمروا على ما هم فيه فقد سنة الاولين اي فقد مضت سنتنا في الاولين انهم اذا كذبوا واستمروا. واطلعتم عليها وعلمتم عنها. علمتم - 00:17:43
سنة الله جل وعلا فيمن استمر على جهله وظلاله وكفره في يوم بدر. لان الاية نزولها بعد بدر كيف قد مضت سنتنا في الاولين انهم اذا كذبوا واستمروا على عناد - 00:18:03
اننا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة. قال مجاهد في قوله فقد مضت سنة الاولين. اي في قريش بدر وغيرها من الامم وقوله تعالى وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. قال البخاري - 00:18:23
ابن عمر ان رجلا جاء فقال يا ابا عبدالرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه؟ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية فما يمنعنك الا تقاتل كما ذكر الله في كتابه. فقال يا ابن اخي اعير الله بهذه اعير - 00:18:43
في هذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعين خطأ بعض الناس يتأول الايات القرآنية على غير ويليها وانما الواجب على المسلم اذا اختي الكريمة ما ما لا يجوز ان يرجع الى - 00:19:03
علماء يرجع الى حفاظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذا الرجل جاء الى ابن عمر رضي الله عنه يحرضه يقول مالك الفتنة قائمة قامت الفتنة بين المسلمين. فقال لم - 00:19:23
اليس الله يقول وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فان بغت احداهما فقاتلوا التي تبغي. يريد ان يخرج ابن عمر للقتال رضي الله عنه قتال بين المسلمين قال لا. نحن قاتلنا حتى لا تكون فتنة. قاتلنا ايام - 00:19:43
حتى كان التوحيد والايمان. وانت تريد منا ان نقاتل حتى تكون فتنة. حتى يكون الضلال لا لان اخطأ في عدم خروجي وقتالي احب الي من ان اقع في دم مسلم اقتل مسلم - 00:20:03
مسلما بغير حق انظر الى اثر ابن فقه عمر ابن عمر رضي الله عنه مع ان الرجل يستدل عليه بالايات يقول من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تبيع الى امر الله - 00:20:23
يريد هذا الرجل من ابن عمر ان يخرج للقتال بين المسلمين. نعم. ان رجلا ان رجلا جاء فقال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع الا تسمع ما ذكر ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية. فما يمنعنك الا تقاتل كما ذكر الله في كتابه - 00:20:43
فقال يا ابن اخي اعير بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالاية بالاية التي يقول الله قال عز وجل بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالاية الاخرى التي يقول الله جل وعلا - 00:21:13
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه. قل هذه فيما بينهم خطر عظيم. اذا التقى المسلمان

بسيفيهما فالقاتل المقتول في النار. قالوا يا رسول الله هذا القاتل يستحق فما بال المقتول؟ قال انه كان حريصا - 00:21:33
على قتل صاحبه فكلاهما في النار القاتل مقتول في الفتنة والعياذ بالله. قال عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخر الاية قال فان الله تعالى يقول وقاتلوهم حتى لا تكون في - 00:22:03
قال ابن عمر قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلنا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذه الاية المدارس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلنا من؟ قتلنا الكفار. حتى دخل الكفار في دين الله. او - 00:22:23
قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتتن في دينه. وان اما ان اما ان يقتلوه واما ان يوفقوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. فلما رأى انه لا يوافق عمر ما وافق هذا الرجل فيما يريد. هذا الرجل - 00:22:43
من يريد من ابن عمر ان يخرج للقتال بين المسلمين. فلما رأى ابن عمر لا يوافق ابن عمر فقيه رضي الله عنه. الصحابة وعلمائهم رضي الله عنهم. نعم. فلما رأى ان انه فلما رأى انه لا يوافقه فيما يريد. قال فما قولكم في - 00:23:13
علي وعثمان قال ابن عمر اما عثمان فكان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم ان يعفو الله عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار فالجواب ابن عمر رضي الله عنه - 00:23:33
قال ما تقول في الاثنين يبيه يقول فيهم قولا غير مرضي. قال اما عثمان فقد عفا الله عنه. واما علي فهو من هو هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وارضاها وصرفه - 00:23:53
اعطاه جوابه لانه يريد من ابن عمر ان يتكلم فيه شيخين رظي الله عنهما وهم قد شهد لهم النبي صلى الله وعليه وسلم في الجنة. وقال لعثمان رضي الله عنه ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم؟ رضي الله عنه. وعلي رضي الله عنه قال - 00:24:13
الرسول صلى الله عليه ما تروى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي لان لا تطمع في النبوة وانما انت ابن عمي واخي. نعم. واما علي فابن عمي رسول الله صلى الله عليه - 00:24:33
وختمه واشار بيد هكذا ينبغي للمسلم ان يتقي الفتنة ما استطاع. ان يتقي الفتنة لا في في الكلام ولا في الفعل. لا يتكلم فيها بشيء يضر ولا يفعل شيئا يضر. وانما يعتزل - 00:24:53
وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي لما سأله قال ان تعض على اصل شجرة لما رأى حينما تزيد الفتنة عضوا على اخوكم في البادية بعيد عن الناس اخرج. الزم شجرة واكسر سيفك. ولا تقاتل. كن عبد الله المقتول - 00:25:13
عبد الله القاتل. واخبر صلى الله عليه وسلم عن هذه الفتن في حال حياته عليه الصلاة والسلام مما اطلعه الله جل وعلا على ذلك وهذه ابنته او بنته حيث ترون واتى رجلان في - 00:25:33
بن الزبير الى ابن عمر فقال ان الناس قد صنعوا ما ترى وانت ابن عمر ابن الخطاب وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك من ان تخرج؟ قال يمنعني يمنعني الله ان حرم علي دم مسلم قالوا اولم يقل - 00:25:53
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. قال قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة. ويكون الدين لغير الله. وقال الضحاك عن ابن عباس - 00:26:13
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة. يعني لا يكون لا يكون شرك. وقال عروة ابن الزبير حتى لا تكون فتنة حتى حتى لا يفتن المسلم في عن دينه. وقوله ويكون ويكون الدين كله لله. قال الظحاك عن ابن عباس يخلص التوحيد - 00:26:33
يخلص التوحيد التوحيد لله. وقال الحسن وقتادة ان يقال ان يقال لا اله الا الله. ان ان التوحيد خالصا لله فليس فيه شرك. ويخلع ما دونه من الانداد. وقال عبدالرحمن بن اسلم ويكون الدين كله لله - 00:26:53
لا يكون مع دينكم كفر ويشهد على ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله. فاذا قالوها عصموا مني عصموا مني دمائهم - 00:27:13
ولهم بحقها وحسابها الا بحقها وحسابهم على على الله عز وحسابهم على الله عز وجل وقد جدد النبي صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد رضي الله عنه لما رفع سيفه على على الرجل يريد قتله - 00:27:33

وهم في الجهاد في سبيل الله. قال الرجل لا اله الا الله. فقتله اسامة. فتأثر لهذا الصحابة رضي الله عنهم. قالوا كيف يا اسامة وقد قال لا اله الا الله. فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه. فسأله قال نعم يا رسول الله قتلته لانه قالها - 00:27:53
تريد الاستعاذة بها ما ما هي بعن قلبه. قال اشققت عن قلبه؟ هل تدري ما في قلبه؟ ماذا تفعل بلا اله الى الله اذا جاءتك يوم القيامة وشدد عليه في ذلك حتى قال اسامة رضي الله عنه تمنيت اني اسلمت يومئذ الان اسلمت - 00:28:13
وسلمت من عقوبة قتل لا اله الا الله نعم وقوله فان انتهوا عن ما هم فيه من الكفر فكفوا عنه وان لم تعلموا بواطنهم فان الله بما يعملون بصير. كقوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة - 00:28:33
فخلوا سبيلهم. الاية وفي الاية الاخرى فاخوانكم في الدين وقال فان انتهوا فلا عدوان الا على وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لما على ذلك الرجل بالسيف فقال لا اله الا الله - 00:28:59
فضربه فقتله. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لاسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله وكيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيامة؟ فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا قال هل - 00:29:19
متعوذة يعني يريد النجاة بها واذا ما هي من قلبه. يريد ان يكف عن قتله لانه رأى السيف. متعوذة قال هل شققت من قلبه هل تدري ما في قلبه لان الظاهر والقلوب الى الله جل وعلا هو الذي يعلم ما فيها. فالواجب على المسلم ان يحمل المرء على - 00:29:39
ولا يتأول فيه يقول لا هو قال كذا رياء او قال كذا سمعة او قال كذا تزلفا او قال كذا وما يدريك؟ هل قلبه يقبل الظاهر والباطن امره الى الله تبارك وتعالى - 00:29:59
قال هلا شققت عن قلبه وجعل من لك بلا اله الا الله يوم القيامة؟ قال اسامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ وقوله وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير. اي وان استمروا وان استمروا على خلاف - 00:30:19
ومحاربتكم فاعلموا ان الله مولاكم سيدكم وناصركم على اعدائكم. فنعم المولى ونعم النصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:03